كان الدواب كلهم مميزون فمنهم من يمشي في الماشي على بطن
والماشي على اربع قوائم فان قلت ______ لم نكر الماء في قوله
من ماء قلت ______ لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء
مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف
بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت ______
فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت ______
قصد ثم معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس
الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها
وسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن خلقها من
نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه فان قلت ______
لم سمي الزحف على البطن مشيا قلت ______ على سبيل الاستعارة
كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى
له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة
ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشيين
وما أولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين امنا به وأطعنا
او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله تعالى
بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني
اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا
انما كان ادعاء باللسان من غير مواطأة القلب لانه لو كان صادرا
عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يعقبه التولي والاعراض
والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين
الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون

في قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا ومعنى الى الله ورسوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلسته
قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت في بشر
المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب
ابن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة ابن وائل بل
كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء
وارض فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني
وانا اخاف ان يحيف علي اليه صلة يأتوا لان اتى وجاء قد جاءا معديين
بالى او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن
لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه
ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة
اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم
وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم
ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن
حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين
او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم
حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم
لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق
عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم يأبون المحاكمة اليه وعن الحسن
قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)